

بيك وبيغم، صفتان أو لقبان تركيان.

1) **البيك** (بيك/بك بالفتح والكسر، وأيضاً بالڭاف الفارسية؛ اليوم "بٰي" *bey*).

هذه الكلمة هي الصورة النهائية للقب قدس في اللغة التركية العثمانية، وهو في التركمانية *beg*، وفي التركية الشرقية *big*، وفي القوزاقية *biy/biy*. هذا اللقب يشاهد أيضاً في المسلطات الأورخونية، وفي النصوص الأويغورية، ويُستخلص من المصادر الشرقية والغربية قبل اعتناق الإسلام، وبعده أيضاً، أنه كان متداولاً في أوساط القبائل والحكومات التركية، كما يرى جميع الباحثين في اللغة الأكتائية أنَّ له ارتباطاً من حيث الاشتقاء بلقب "بغي" *begi* المغولي، و "بوغين" *bögin* الشيشاني، و "بيله" *beyle* المنشوئي. يدعى فريق من علماء اللغات من بلوشه¹ (مج 12، ص 92) وحتى كوتويتش²، أنه مأخوذ من اللقب الصيني القديم "پك"؛ لكن في المقابل يرجح عدُّ من المحققين أنَّ هذه اللفظة هي نفسها "بغ" (الفارسية القديمة: "بَگه"؛ السنسكريتية: "هاگا"؛ البهلوية: "بٰي، *bē*"، اللقب الذي كان يُطلق على الملوك الساسانيين بمعنى السيد، والرب (← بروكلمان، ص 223). في كل الأحوال، إنَّ الأتراك هم على الأرجح أول من استخدم هذا اللقب، وأخذته عنهم الشعوب الآتائية الأخرى. يمكننا تلخيص المعاني الأساسية لهذه اللفظة في مرحلة حكم الـ "غوك-الأتراك" (الأتراك القدماء) على النحو التالي: أ) لقب رؤساء القبائل الصغيرة، أو رؤساء المجموعات الكبرى المتشكلة من القبائل الصغيرة، وهذا اللقب أدنى مرتبةً من لقب "الخان"، أو "قاغان" [قآن/خاقان]، ونحن نعلم أنَّ سلطان الغوك-الأتراك، كان قد منح بارس بيك (بِرْسْبَاي)، رئيس القرقيزيين لقب "قاغان". ب) مفهوم "بٰي لر" (جمع بيك = الـ *bikawat*)، في الكتابات الحجرية الأرخونية، يعبر عادةً عن الطبقة الممتازة والعرية، التي تختلف عن طبقة عامة الشعب (بودون)³. بهذا المعنى يندرج تحت لقب "بٰي" جميع أمراء العائلة المالكة أيضاً. ج) كلّ واحد من ذوي النفوذ وأصحاب المناصب الكبار والصغار، أي الموظفون، يُمنح أيضاً هذا اللقب. هؤلاء، على الرغم من ذكرهم في بعض عبارات الكتابات الحجرية، منفصلين عن

¹ - E. Blochet

² - W. kotwicz

³ - Budun

عامة الشعب والبكتوات، لكن في بعض الأماكن ذُكرت بمعنى "الموظفين البكتوات" (نصوص الكتابات الحجرية وترجماتها، التي نُشرت بجهود تامسن ورودولف). توجد هذه الكلمة بهذه المعانى نفسها لدى الأويغوريين (← النصوص المشورة بفضل مولر، وبُنْغ وآخرين)، بناء على ما كتبه ابن فضلان⁴، وكتابات كونستانطينوس بورفيريوغنتوس⁵، كان هذا اللقب موجوداً أيضاً في أوساط الخزر (← نِمِّيْث غِيُولَا⁵، ص 212). كان هذا اللقب على الأرجح موجوداً أيضاً في أوساط البلغاريين الأوائل (البدو) (← كادلوك⁶، ص 68).

حافظ الأتراك بعد إسلامهم، ودخولهم حياض الحضارة الإسلامية، على هذا اللقب. معناه ومضمونه السابقين. كان الموظفون الحكوميون القراطائيون، ذوو المقام الرفيع يستخدمون هذا اللقب أيضاً (مثلاً محمود بيك نائب علي تغين حاكم سرفقد؛ البيقهىي، مج 1، ص 420). كان زعماء الأوغوز الأوائل، مؤسسو دولة السلاجقة، لا يحملون في البداية سوى لقب البيك (← طغرل بيك⁷). نرى في المصادر التاريخية بشكل واضح، أن زعماء الأوغوز والقرطاق كانوا يحملون في القرنين الخامس والسادس الهجريين لقب "البيك" (لاشين بيك، طوطى بيك، وأمثالهما). كان لكلمة "بكتش" المتداولة في أوساط القراخانيين في القرن الخامس الهجري أيضاً، كما ذكر محمود الكاشغري (مج 1، ص 297 وما بعدها)، صلة بكلمة "بِكٌ"، وهي تصغير لها. كان توقر (أو تَقَرَّ) بيك الكاشغري، الذي استوزره السلطان سنجر ملدّة وجىزة، كما يتضح من لقبه (بيك)، من العرق التركي الأصيل.

منذ عهد السلاجقة العظام، نرى بين الحكومات التركية المختلفة، لقب "البيك" معادلاً للقب "الأمير" العربي؛ مثلاً بدلاً من أمير الجيوش "جيوش بيكى" [بيك الجيوش]؛ وبدلاً من أمير العطاء "داد بيكى"، وبدلاً من أمير الأمراء "بيكلربيكى". وعلى الرغم من المحافظة في المؤسسات الإدارية، بتأثير من التقاليد الإدارية القديمة، على المصطلحات القديمة العربية والفارسية، بدأ استخدام الأسماء والألقاب التركية إلى جانب هذه المصطلحات، ويعكّرنا عدد ذلك دليلاً على تأثير اللغة المحكية إلى حدّ ما في اللغة الرسمية، وحسبانه أحد السمات

⁴ -Konstantinos porphyrogenetos

⁵ - Nemeth Gyula

⁶ - K. Kadlec

الخاصة بعصر السلاجقة الكبار. ترايدت قوّة هذا التأثير في عصر الإيلخانيّين وآلتون أردو [= العسكرية الذهبية]، وشاء استعمال لقب البيك بدلاً من الأمير (مثل أولوس بيكي، تومن بيكي، مين بيكي، يوزبيكي، وأون بيكي).

إلى جانب الألقاب: خاقان*، و汗*، وسلطان* التي كانت متداولة لدى السلاطات الكبيرة مثل القراخانيّين والسلاجقة، فإنّ عدداً من الحكام التابعين للسلاطات الصغيرة والأمراء، كانوا يستخدمون لقب الأمير والبيك؛ ومن المعلوم أنّ الحكام العثمانيّين الأوائل، وأمراء الأناضول والقراقويينلوّين والآق قويينلوّين استخدموها هذا اللقب أيضاً (تعلم من خلال دستور نامه [مدونة الدستور] للأنوزي أنّ آيدين أوغولاري [= بنو آيدين]، كانوا ينحون قادتهم الكبار لقب أولوبيك [= البيك الكبير]، وفي القرن الثامن الهجريّ، كان لقب البيك متداولاً لدى بعض السلاطات كالحلاثيّين؛ حتى آننا نلاحظ أنّ فاتحاً كبيراً كتيمور [تيمورلنك]، لم يستخدم لقب الخان الخاصّ بسلالة جنكيز، واكتفى بلقب الأمير أو البيك.

في القرن التاسع الهجريّ، في المناطق التي كان يحكمها أولاد تيمور، وفي الحكومات التركمانية، كان الأتراك الأقحاح، ورؤساء القبائل يُنحون لقب بيك، أو معادله العربيّ أي "الأمير" أو "المير"؛ مع الفارق أنّ اللقب التركيّ كان يذكر في آخر الاسم، واللقب العربيّ في أوله مثل "مير عليشير"، أو "عليشير بيك"، لكن في الحالات التي لم تكن فيها لفظة البيك لقباً وإنّما جزء من اسم علم مركّب، كانت تأتي في معظم الأحيان في أول الاسم، مثل "بيك تكين" و "بيك تيمور". وهذه القاعدة نفسها كانت تُراعي في الكلمات التي تُستخدم فيها كلمة "باي" بمعنى "المقدّر" مثل باتوز وباتوز وباتيرس (بَيْرَس) [← باي*]. في الهند كان أعقاب الأتراك - المغول، أي المتحدّرون من الأرستقراطية العسكريّة، يضيفون لقب بيك إلى أسمائهم للدلالة على أصلّتهم، كما ثلّاحظ بکثرة في بلاطات الحكام الأتراك في الهند كلمة "خاڭم" (خانيم)، مؤنث الخان، و "بيغيم = بىگىم" مؤنث "بيڭ = بيڭ" [← بابر نامه (تاريخ بابر) و تتمة المقالة]. مع ذلك استُخدمت الكلمة "بيك" كذلك جزءاً من أسماء السيدات مثل "ساتي بيك خان" ابنة الحاكم الإيلخانيّ أو بحاليتو. الشاهد الآخر على

هذا النحو من الاستعمال، اسم "بيك خان"، الذي كان متداولاًً منذ زمن بعيدٍ لدى أتراك الأناضول.

في العصر الصفوي فقد لقب "بيك" أهميته السابقة، فالسلطانين الصفویون استخدموه لقب "الشاه"، وكانوا يمنحون كبار أمرائهم لقب السلطان أو الخان، يبغون من وراء ذلك الحظّ من قدر ألقاب السلاطين العثمانيّين وخوانين آسيا الوسطى، الذين كانوا يُعدّون أعداءهم السياسيّين. حين كان يحيى وقت ترقية رؤساء القبائل وكبار الموظفين الذين كانوا يحملون لقب البيك، يُمنحون لقب السلطان، وبعده لقب الخان (← أحسن التوارييخ و عالم آرای عباسی و غيرهما من مصادر العصر الصفوي). في الدولة العثمانيّة كان زعماء القبائل وكبار الموظفين العسكريّين وغير العسكريّين، وأبناء الشخصيّات الرسميّة البارزة يُمنحون لقب "بيك". مع ذلك، حافظ لقب بيكلريكي* [بيك البكوات = أمير الأمراء] لعدّة قرون، على الأهميّة التي كانت له في عصر سلاجقة الأناضول والإيلخانيّين؛ واستمرّ أيضًا بعد عصر التنظيمات (عصر الدستور = الإصلاحات الإداريّة والثقافيّة والأدبيّة في عصر عبد الحميد في العام 1255هـ/1839م)، رتبة تأتي بعد "الوزير" والـ"بالا [الرفيع]"، إلى أنْ الغيت المناصب غير العسكريّة. كانت كلمة بَكْلِكْجِي (بيكلريكي) بمعنى رئيس الديوان موجودة في المؤسّسات الإداريّة العثمانيّة، حتّى القرن الثالث عشر الهجريّ/التاسع عشر الميلاديّ، وإلى حدّ علمينا بقيت حِرفة "بَكْلِكْجِيلِيك" الديوان الهمایونیّ [السلطانيّ] في إدارة صدارة الحكومة المركزيّة، جزءاً من الوظائف الكبرى إلى حين سقوط السلطنة.

كانت كلمة بيك منذ قرون خلت مستخدمةً لقباً في أو ساط رؤساء القبائل الكرديّة، مستوحاةً من الأتراك (← شرف خان البدليسيّ، شرفنامه [تاريخ شرف]), وتسربت بعد قيام الدولة العثمانيّة إلى مختلف لغات البلقان (← لوکوتش⁷، ص 24). في أواسط القرن الثالث عشر الهجريّ، كان يوجد في المؤسّسة العسكريّة القاجاريّة أصحاب مناصب يحملون لقب "بيك زاده"، كانوا قادة مجموعات مؤلّفة من مائة نفر (سرايا)، يحملون لقب "سلطان"

⁷ - Karl Lokotsch.

(سروان). كان أصحاب المناصب هؤلاء لاتتساهم إلى العائلات الكبيرة، يحملون لقب "بيكزادة" [سليل البكوات] (بلن، ص 38).

المصدر والمراجع: محمد بن الحسن البيهقي، تاريخ البيهقي، ط. سعيد نفيسى، طهران 1309ش [1930م]،

أجنبي...

/محمد فؤاد كوبيللي (د. أ. التركية)/

2) بِيَغْم (بِيَغْم، مخْفَفُهَا بِيَغْم [بِغْم]، في فارسية شبه القارة الهندية: بِيَغْم [بِيَغْم]، وفي التركية بِيَغْم [بِيَغْم]، مونث بِيَغْ [بِيَغْم]، لقبٌ فخرٌ، خاصٌّ حصرًا بالأميرات، في الحقبة المغولية من تاريخ الهند. كانت جهان آرا بِيَغْ*، ابنة شاه جهان [الملك المعروف في سلالة تيموريني الهند، حك: 1038-1069هـ] العازبة، في أثناء حكم أبيها، تحمل اللقب الرسمي "پادشاه بِيَغْم"، واحتفظت بهذا اللقب، حتى بعد اعتقال شاه جهان وسجنه (كانت تُدعى أيضًا "بِيَغْم صاحب" أو "بِيَغْم صاحبه" [صاحبة الجلالة]. في عهد السلطان أكبر [ثالث الملوك التيمورين في الهند: حك 963-1014هـ]، كانت البيغمات (الملكات والأميرات) يتتقاضين سنويًا بين 1,028 و 1,610 روبيه راتبًا دائمًا. بعد موت جهانغير [ملك الهند المغولي، حك: 1014-1037هـ]، جعل خليفته شاه جهان، لأرمنته جهان نور راتبًا سنويًا قدره 200,000 روبيه. كانت ممتاز محل زوجة شاه جهان، تتتقاضى سنويًا 1,000,000 روبيه من الخزانة الملكية، في حين أنَّ ابنة شاه جهان پادشاه بِيَغْم كانت تتتقاضى سنويًا 600,000 روبيه، نصفها نقدًا ونصفها أملأً. جعل أورنغ زيب [سادس ملوك التيمورين، حك: 1068-1118هـ]، لهذه الملكة راتبًا سنويًا مقداره 200,000 روبيه.

قبل تشكيل دولة الباكستان (1947هـ/1366م)، كانت الواحدة من السيدات المنتيميات إلى عائلات الأشراف والأكابر المسلمين تُدعى بِيَعْم؛ أمّا الآن ففي الباكستان جميع السيدات المتزوجات، باستثناء نساء الطبقة المعدمة، تُدعى الواحدة منهن بِيَعْم، بمعنى السيدة. هذه الكلمة غير متداولة بهذا المعنى في الدول العربية أو الفارسية اللغة. من العادات والتقاليد في الباكستان أن يخاطب الأزواج زوجاتهم على الملا، أو في الخلوة بصفة بِيَعْم، ويلتزمون بعدم ذكر أسمائهن، وفي الهند والباكستان، ينادي الخدم ربّة المنزل بِيَعْم. وتُضاف هذه الكلمة كلاحقة إلى أسماء الوليدات حديثاً، لكن هذه العادة سرعان ما نُسخت.

المصادر والمراجع: أحمد الدهلوi، فرنگ آصفی [المعجم الاصفیّ]، لاهور 1986م/1406هـ، مادة "بِيَگْم"؛ عبد الحمید الlahorی، پادشاہ نامہ [تاریخ الملک] (مجموعۃ الآثار الہندیّة)، مج 1، ص 96، الفهرس؛ أحمد عبد العزیز بن محمد النائطی، آصف اللغات، حیدر آباد الدکن 1922-1910هـ/1340-1327م، مادة "بِيَگْم"؛ أجنبي....

بزمی الانصاری (د. الإسلامية)/